مصر اليوم نيوز

انضم الينا عبر الواتس آب من هنا

قصص خطبة الجمعة القادمة ٣ مايو ٢٠٢٤ — ٢٤ شوال ١٤٤٥هـ

أمانةُ العاملِ والصَّانعِ وإتقانهُما

القصة الأولي

صنعة الله المتقنة

يحكى أن رجلًا وابنه كانا تحت نخلة في بستان، فأراد الولد أن يجادل أباه، فقال له : يا أبت، انظر إلى هذه النبتة الصغيرة، نبتة البِطيخ، تثمر ثمرة كبيرة جدًّا بينما هذه النخلة على طولها ثمرتها صغيرة، ولا نسبة بينها وبين البِطيخة، وكان المفروض أو المعقول أن تكون ثمرة النخلة في عِظَمِ البطيخة لتتناسب مع حجم الشجرة، بينما تكون ثمرة نبات البطيخ في حجم التمرة، فقال له : يا بني لعل لله حكمة لا نعرِفه.

ثم استلقى الفتى على ظهره ليستريح، واستلقى أبوه إلى جواره، وما إن غفت عين الفتى قليلًا حتى سقطت من أعلى النخلة تمرة فأصابَت وجهَه وآلَمتْه، وصاح من أثر ذلك، فقال له أبوه: ماذا بك؟ فقال: تمرة من فوق النخلة أصابتني، فقال الوالد: يا بني، احْمَد الله أنها لم تكن بطيخة.

☆☆☆

القصة الثانية

الخندق الصنعة المحكمة

حفر الخندق هو نموذج لعمل بالإتقان الممكن مع الزمن المحدود بالحقيقة، فشكّل دفاعاً قوياً محكماً؛ لأن المدينة كانت محاطة من المشرق، والمغرب بالحرتين، ومن الجنوب بالبنيان، والحرار، والبساتين، والمنقذ

الوحيد لأي جيش غازٍ هو الجهة الشمالية، حفر الخندق من الشمال من الحرة الشرقية إلى الحرة الغربية، من الطرف إلى الطرف، ووزع الحفر بين المجاهدين، والناس، فأعطى كل عشرة أربعين ذراعاً يحفرونها، أتموا الحفر في مدة وجيزة بإتقان شديد، وذلك تجنبا لوجود ثغرات يدخل منها جيش الأعداء.

ذكر الأستاذ محمد أحمد باشميل في كتابه: "غزوة الأحزاب" أن طول الخندق يقدر بـ: خمسة آلاف ذراع، وعمقه يقدر بما لا يقل عن سبعة أذرع، وعرضه لا يقل عن تسعة، وهذا يمنع الاجتياز في الغالب.

☆☆☆

القصة الثالثة

اخلط لهم الطين فأنت أعلم به

في بناء المسجد؛ عن قيس بن طلق، عن أبيه، قال: "جئت إلى النبي صل الله عليه وسلم، وأصحابه يبنون المسجد، فكأنه لم يعجبه عملهم، فأخذت المسحاة.

يقول طلق: فخلط بها الطين فكأنه أعجبه أخذي المسحاة، وعملي، هو أصلاً القضية طين، وماء، لكن النِّسب الخلط، فقال النبي صل الله عليه وسلم :دعوا الحنفي والطين، فإنه أضبطكم للطين".

قال ابن حجر: قال طلق بن علي: "بنيتُ المسجد مع رسول الله صل الله عليه وسلم فكان يقول :قربوا اليمامي من الطين، فإنه أحسنكم له مسّاً، وأشدكم له سبكاً.

هذا إتقان، هذا إحسان، هذه مهارة، هذه جودة، جودة في التنفيذ، فإنه أحسنكم له مساً، وأشدكم له سبكاً رواه أحمد، وفي لفظ له: "فأخذتُ المسحاة فخلطت الطين، فكأنه أعجبه فقال :دعوا الحنفي والطين، فإنه أضبطكم للطين.

وفي رواية ابن حبان: "يا رسول الله، أأنقل كما ينقلون، أشتغل بالحمل، تحميل المواد، قال: لا، يوضع كل واحد في مكانه المناسب، ولكن اخلط لهم الطين فأنت أعلم به.

☆☆☆

القصة الرابعة

إن الله يحب من العامل أن يحسن

يقول عاصم بن كليب، عن أبيه : "شهدتُ مع أبي جنازة شهدها رسول الله صل الله عليه وسلم، وأنا غلام أعقل، وأفهم، فانتُهي بالجنازة إلى القبر، ولم يمكن لها، قال فجعل رسول الله صل الله عليه وسلم يقول :سووا لحد هذا حتى ظن الناس أنه سنة، فالتفت إليهم فقال :أما إن هذا لا ينفع الميت، ولا يضره، ولكن الله يحب من العامل إذا عمل أن يحسن .وفي لفظ :ولكن : إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه .

كيف أمر بالإتقان حتى في هذا الموضع الذي لا يضر الميت فيه سقط عليه التراب أم لا إذا ما ضر الشاة سلخها بعد ذبحها، ولكنه التوجيه بالإتقان وتنميته لدى الضمير المسلم الواعي ليكون دافعا قويا للدعوة إلى إحسان العمل وإجادته أيا كان.

☆☆☆

القصة الخامسة

نور الله عليك

لما حمل تميم الداري معه من الشام إلى المدينة قناديل وزيتا ومقطا، فلما انتهى إلى المدينة وافق ذلك يوم الجمعة فأمر غلاما له يقال له أبو البراد فقام فشد المقط وهو بضم الميم وسكون القاف وهو الحبل وعلق القناديل وصب فيها الماء والزيت وجعل فيها الفتل وأحكم صنعتها واتقنها، فلما غربت الشمس أسرجها، فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى المسجد فإذا هو يزهر.

فقال :من فعل هذا؟ قالوا تميم يا رسول الله. قال :نورت الإسلام نور الله عليك في الدنيا والآخرة، أما إنه لو كانت لي ابنة لزوجتكها. فقال نوفل بن الحرث بن عبد المطلب :لي ابنة يا رسول الله تسمى أم المغيرة بنت نوفل، فافعل فيها ما أردت، فأنكحه إياها على المكان"(١). فنال بمهارته في صنعته بركة دعاء النبي صلي الله عليه وسلم.

☆☆☆

---

[١] ضعيف السند

القصة السادسة

ممرد من قوارير

وصل التقدم والإتقان في العمل في مملكة سيدنا سليمان عليه السلام درجة فاقت بها ما حولها من البلاد والعمران، فقد شيد سليمان عليه السلام ذلك القصر الذي لا يوجد مثله في البلاد، هذا القصر كله أرضه وسقفه وجدرانه ممردة من قوارير بحرفية لم يوجد لها مثيل.

قال ابن كثير رحمه الله: وذلك أن سليمان، عليه السلام أمر الشياطين فبنوا لها قصراً عظيما من قوارير، أي: من زجاج، وأجرى تحته الماء، فالذي لا يعرف أمره يحسب أنه ماء، ولكن الزجاج يحول بين الماشي وبينه.(هذا من باب الإقحام في الدعوة، والإبهار للكفار حتى يستسلموا ويدخلوا في دين الواحد القهار) فلما شاهدت ما شاهدت علمت أن هذا نبي، تابت ورجعت إلى الله قائلة ﴿ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ ﴾.

فكانت الحرفة المتقنة سببا من أسباب دخول ملكة سبأ في الاسلام تحت حكم سليمان عليه السلام.

☆☆☆

القصة السابعة

كان يأكل من كسب يده

كان داود - عليه السلام -أول حداد في التاريخ، فقد اختصه الله تعالى بقدرة عجيبة تجعل الحديد يلين في يديه، وأعانه الله على عمل الدروع من الحديد ليحصن المقاتلين من الأعداء، وأرشده إلى صنعتها وكيفيتها وإتقانها فقال الله تعالى: (وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلاً يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ).

فكان يصنع الدروع التامّة التي تُستعمل في الحروب، وهو أوّل مَن استخدمها في الحَرْب، وكان يبيع الدرعَ فيُنفِق منها على نفْسِه وعياله، ويَتصدّق على الفقراء.

قال الحسن البصري: كان الله قد ألان له الحديد حتى كان يفتله بيده، لا يحتاج إلى نار ولا مطرقة. وقال قتادة: كان أول من عمل الدروع من زرد.

وقد ثبت في الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن أطيب ما أكل الرجل من كسبه، وإن نبي الله داود كان يأكل من كسب يده"، وفيه ثناء من النبي صلي الله عليه وسلم علي داود عليه السلام في اتقانه في عمله، وذلك الاتقان الذي مكن له في الارض باتخاذ اسباب الفوز في الحرب علي الاعداء في ملك طالوت ضد جالوت، وانتصر الحق علي الباطل بالعتاد العسكري المتقن.

☆☆☆□

القصة الثامنة

الاتقان من أسباب التمكين

لما وصل الملك الصالح ذي القرنين إلى منطقةٍ بين السدَّين، التقي بقومٍ متخلِّفين حضاريًّا، يعانون من عدوان يأجوج ومأجوج وطغيانهم وفسادهم، هؤلاء القوم الضعفاء يطلبون من الملك الصالح القوي أن يجدَ لهم الحل الأمثل لمنع عدوان المعتدين المفسدين في الأرض (يأجوج ومأجوج :﴿ قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴾]

ويرفض الملك الصالح أي مالٍ أجراً على بناء السد الذي سيحمي القومَ من المفسدين الطغاة؛ لأنه صاحب رسالة، ومهمة أوكَلها سبحانه وتعالى إليه، هي تحقيق العدل بين الناس، وتحريرهم من الخوف والاستعباد والعبودية لغير الله، وانتزاع حقوقهم، ومعاقبة المعتدين المتجبِّرين عليهم وصدُّ أذاهم وطغيانهم، فهو لا يجاهد في سبيل أحدٍ من البشر، بل في سبيل الله وحده لا شريك له، لذلك فالأجر لا يُستوفى إلا من الذي كلَّفه بمهمة الجهاد والعمل الهادف، وهو الله سبحانه وتعالى :﴿ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴾]

نلاحظ هنا أن الملك الصالح ذي القرنين استخدم وسائل علميةً متقدمةً متقنة للتغلب على العدو المفسد في الارض، ومن ذلك أنه استخدم النحاس المذاب مع الحديد، وقد اكتشف الخبراء في عصرنا هذا أن هذه الطريقة تُضاعف من صلابة الحديد ومقاومته إلى درجةٍ كبيرة.

☆☆☆

القصة التاسعة

يريد أن ينقض فاقامه

قصة موسى مع الخضر عليهما السلام المشهورة في سورة الكهف عندما مرا على قرية في سفرهما، وطلبا من أهلها الضيافة، فرفض أهل القرية ذلك بخلا ولؤما، وفي طريقهما وجدا جدارا يكاد يسقط فقام الخضر عليه السلام ببنائه وإقامته.

وفيها من الإيجابية والمبادرة والعمل الخيري والتطوعي بأبعاده دون انتظار مقابل . فاستغرب موسى عليه السلام من الخضر أن لم يأخذ أجرا مقابل ما فعل، فهما في حاجة و فاقة. فكان الرد من الخضر عليه السلام أنه علم بوحي من الله أن تحت الجدار كنزا تركه رجل صالح لولدين له، تركهما يتيمين ضعيفين في أهل القرية لئام شحيحي النفوس، فلو سقط الجدار لقام أهل القرية بالسيطرة على الكنز، وحرموا الطفلين منه، فسخر الله لهما الخضر ومهارة وإتقانه في ذلك العمل إكراما لأبيهما الصالح حتى يقوم ببنائه ويتحمل إلى وقت بلوغهما، عندها يكونا قادرين على استخراج الكنز من تحت الجدار .

☆☆☆

القصة العاشرة

إن الحرام اذا دخل علي الحلال بعثرة

جاء عامل إلى الامام أبو حنيفة ، يسأله أن راتبه الذي يستلمه من رب عمله لا يكفيه فسأله الإمام : وكم راتبك ؟ فأجاب الرجل : ٤ أربعة دراهم.

قال الإمام : اذهب إلى رب عملك واطلب منه أن يعطيك ٣ دراهم

فأجاب ما بالك يا أبا حنيفة أقول لك ٤ دراهم لا تكفي ، وتامرني أن أطلب ٣ دراهم، إلا أنه اقتنع برأي الإمام وعمل بـ ٣ دراهم.

وعاد الرجل لأبي حنيفة بعد شهر يشكو له بأن الثلاثة دراهم لم تكفيه أيضًا، فأجابه أبو حنيفة اطلب هذه المرة درهمين !! تعجب الرجل أشد العجب ، إلا أنه ولقناعته برأي أبو حنيفة عمل مقابل درهمين.

ومرت عدة أشهر لم يرجع الرجل إلى أبي حنيفة يشكوه قلة راتبه ،وبعد ذلك التقى بأبي حنيفة، وقال له إني أصبحت أوفر من الدرهمين مالا كثير .

قال أبو حنيفة للرجل : أرأيت تلك الدرهمين الذين استغنيت عنهما كانا مال حرام يدخل عليك ، والمال الحرام إذا دخل على الحلال بعثره.

☆☆☆